مجلة الشهاب الجزء العاشر
المجلد الحادي عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في أعطاء جميع

الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

الجزء العاشر من المجلد الحادي عشر ج: 9 م: 11 (ثمنه ٥ فرنك)

فهرس الجزء العاشر من المجلد الحادي عشر

الرسائل والمكاتبات

تبعث المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

13, Rue Alexis-Lambert — Constantine

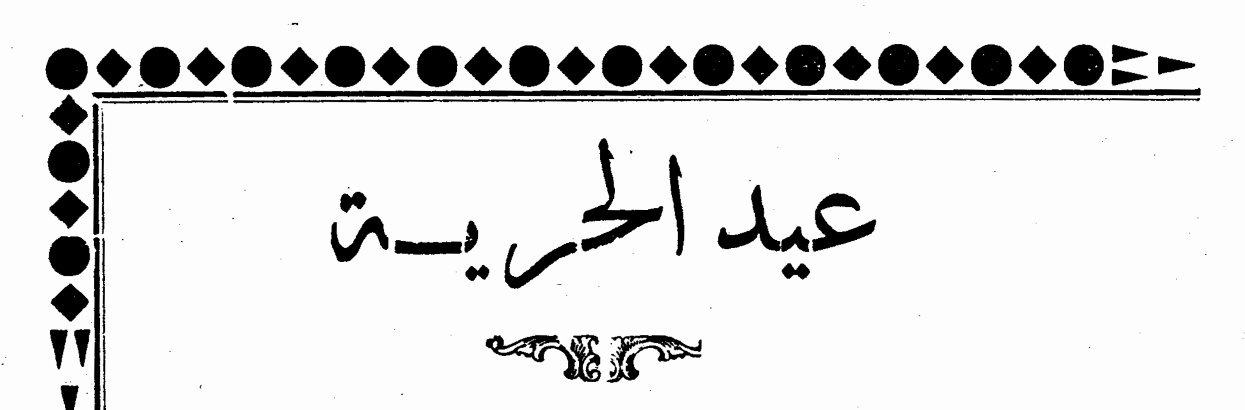
Constantine Imprimerie ALGERIENNE

قل هذه سبيلي : ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين


أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة شوال ١٣٥٤هـ جانفي ١٩٣٥م



عيد الحرية

حق كل انسان في الحرية كحقه في الحياة ، ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية ، المتعدي عليه في شيء من حريته المتعدي عليه في شيء من حياته ، وكما جعل الله للحياة اسبابها وآفاتها جعل للحرية اسبابها وآفاتها . ومن سنة الله الماضية انه لا ينعم بواحدة منهما الا من تمسك بما لها من اسباب وتجنب وقاوم ما لها من آفات . وما ارسل الله الرسل عليهم الصلاة والسلام وما انزل عليهم الكتب وما شرع لهم الشرع الا ليعرف بني آدم كيف يحيون احرارا وكيف يأخذون باسباب الحياة والحرية وكيف يعالجون آفاتهما وكيف ينظمون تلك الحياة وتلك الحرية حتى لا يعدو بعضهم على بعض وحتى يستثمروا تلك الحياة وتلك

الحرية الى اقصى حدود الاستثمار النافع المحمود المفضى بهم الى سعادة الدنيا وسعادة الاخرة . فرسل الله وكتب الله وشرائع الله كلها ضد لمن يقف في طريق بني آدم دون هذه الغاية العظيمة بالتعدي على شيء من حياتهم او شيء من حريتهم ولقد كانت هذه الشريعة المحمدية بما سنت من اصول وما وضعت من نُظُم وما فرضت من احكام ـ اعظم الشرائع واكمل الشرائع فى المحافظة على حياة الناس وحريتهم، وما كان انتشارهم ذلك الانتشار العظيم في الزمان القليل على يد رجالها الاولين — الا لما شاهدت فيها الامم من تعظيم للحياة والحرية ومحافظة عليهما وتسوية بين الناس فيهما مما لم تعرفه تلك الامم من قبل لا من ملوكها ولا من احبارها ورهبانها . والحياة والحرية محبوبان للناس بالطبع ومرغوبان لهم بالفطره فاسرعوا لتلبية الدعوة بالدخول في الاسلام او الاستظلال بظله . فما احق ابناء هذا الدين ووُراث رجاله الاكرمين ان يكونوا اعرف الناس بقدر هذه الحياة وهذه الحرية واكثر الناس احتراما لهما واشدهم رعاية لحقوقهما وواجباتهما لا لانفسهم فقط بل للبشرية جمعاء

الحياة حياتان حياة الروح وحياة البدن والحرية كذلك . وحياة الروح وحريتها هما اصل حياة البدن وحريته وشرائع الاسلام منتظمة لذلك كله . ومما شرعه الله لتحصيل حرية الروح صوم هذا الشهر المبارك شهر رمضان الذي انزل فيه القرءان . يترك فيه المومن طعامه وشرابه وشهوات بدنه ويقبل على التهليل والتحميد والتسبيح والتكبير فيحرر روحه من سلطة

الشهوة وسلطان المادة ويسمو بها الى عالم علوي ملكي من الطهر والكمال ثم يقبل على تلاوة القرآن — بتدبر — فينير قلبه وروحه ويحرر عقله من ربقة الجهل وقيود الاوهام والخرافات فما ياتي عليه الشهر الا وقد ذاق طعم الحرية الروحية العقلية وخرج بحيوية قوية وحرية نيره . فحق عليه ان يحمد الله على نعمته ويظهر آثار تلك النعمة عليه ويفرح بفضل الله ورحمته . وذلك كله باحتفاله بهذا العيد عيد الفطر بما يقوم به في يومه من صلاه وصدقة وصلة رحم وتسامح وتزاور وما يتجمل به من الزينة الحلال وما ياتيه من اسباب السرور واللهو البرىء ومظاهر البهجة بالحرية والحياه .

فهذا العيد — اخواني المسلمين —عيد حريتنا: حرية ارواحنا وعقولنا. واذا حررنا ارواحنا وعقولنا فقد حررنا كل شيء .فلنحمد الله على هذه النعمة ولنحافظ عليها ولنعمل على تكميلها والازدياد منها ذاكرين قول الله تعالى « ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد»

نسئل الله لاخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها في هذا العيد السعيد حياة السعداء، وحرية الرشداء، وعاقبة المتقين . والامن والسلامة والهداية للناس اجمعين .

بعض ما قيل في رثاء حجة الاسلام

السيد محمد رشيد رضا

٤

فقيد العلم والدين

(ما يزال في الازهر الى اليوم شيوخ يسكتون عن البدعة وقد يتأولون لها ولكن هيئته الرسمية — والحمد لله — بريئة من ذلك وبعيدة عنه وان كانت لم تبد ما يجب عليها من المقاومة الجدية العملية بما عندها من السلطة والنفوذ. وقد اعترفت هذه الهيئة الموقرة فى « مجلة الازهر » لسانها الرسمي بفضل ما قام به السيد رشيد رضا واعترفت له بما كان عليه من الحق والهدى ازاء ما عليه اهل البدع من الباطل والضلال . وهذه حجة من اكبر هيئة علمية دينية نسجلها على ما تنشره بعض المجلات المصرية التجارية — اثناء ما تنشره من غث وسمين — من مقالات المبتدعين وانصارهم والمتأولين لهم .

وهذا نص ما نشرته مجلة الازهر تحت العنوان اعلاه في جزء رجب الماضي) :

فاتنا ان ننعي لحضرات القراء المرحوم السيد محمد رشيد رضا في العدد الماضي ، وعذرنا أنه كان قد تم طبعه ولم يتأخر الا انتظارا لطبع الملزمتين الانجليزيتين فنستدرك ذلك اليوم ، وان كان قد وصل نعيه الى المسلمين كافة فى جميع بقاع المعمورة ، وقوبل باسف شديد واسى عظيم . ولا عجب فقد تجرد السيد رحمه الله لخدمة الاسلام ، ووقف له كل ما وهبه الله من علم وقوة وصبر ومثابرة ، وليس يؤسف الناس من وفاته خفوت صوت من ارفع الاصوات في الدفاع عن الاسلام

فحسب ، ولكن من خلو مكان رفيع كان يشغله ايضا بين العاملين على تطهير عقول المسلمين من البدع التي اعتبرها عامتهم من الدين وليست منه في شيء .

نعم ان ثورة المرحوم السيد رشيد على البدع لا يوجد لها نظير الا في افراد من السلف الصالح ، فقد صمد لها صمودا أشفق عليه منه حتى الذين كانوا يشاطرونه رأيه من العارفين ، ولكنهم لم يؤتوا الشجاعة التي أوتيها فباتوا يتوقعون له الشر المستطير . وقد لقي منه مالو لقيه سواه لصده عن السبيل ، ولكنه ثبت للعارضين ، واستبسل في الكفاح ايما استبسال ، حتى استطاع بفضل اخلاصه وصبره ان يحدث في الصفوف المتراصة حياله ثغرة اقتحمها على مناوئيه وفي اثره جمهور غفير ممن كانوا لا يجرأون على مواجهتها مجتمعين ، فاصبحنا وللسنة الصحيحة انصار مجاهرون،وحيال البدع خصوم مجاهدون .

فلو لم يكن لفقيد العلم والدين السيد رشيد غير هذا الموقف لخلد ذكره في تاريخ المسلمين . فما ظنك به وقد اسقط دولة التقليد ، تلك الدولة التي قضت على المسلمين بان ينقسموا شطرين شطرا جمدوا على ما هم عليه من التقاليد المنافية لروح الدين ، وقوما مرقوا من الاسلام واتخذوا لهم طريقا غير طريق المؤمنين ، فلو كان دام سلطان التقليد لقضى على حزب التقليد ان يفنى في حزب الخارجين ، وهي كارثة جدير بكل من يعرف حقيقة الاسلام ان يذوب قلبه اسفا منها .

فكان السيد رشيد البطل المعلم في هذا الموطن الشريف ، تلقي فيه بصدره كل ما يتلقاه المصلحون من الجامدين ، وكان لجهاده اثر بعيد في تبصير المسلمين بسماحة دينهم وبقاء باب الاجتهاد فيه مفتوحا الى يوم يبعثون .

فرحم الله هذا المجاهد الكبير رحمة واسعة ، واجزل له من عطائه واحسن قراه ، ورفع منزلته بين عباده المقربين .

السيد رشيـــد رضا

(تحت العنوان اعلاه كتب الكاتب الاسلامي العظيم الاستاذ محب الدين الخطيب في مجلته الاسلامية الكبرى « الفتح » الفصل الذي نقلناه فيما يلي والاستاذ محب الدين من اعرف الناس برجال الاسلام اليوم عامة ومن اعرفهم بالسيد رشيد خاصة فلكلمته قدرها وخطرها.) قال :

استقبل الدار الآخرة ظهر يوم الخميس الماضي ، وهو عائد بالسيارة من السويس الى القاهرة ، والمصحف بيده يتلو فيه كلام الله الحكيم ولم ينصرف عنه الا عند لقاء ربه . فكانت هذه النقلة من جوار الناس الى جوار الله اسعد نقلة يتمناها عبد من عباد الله عاش فى خدمة القرآن ، ومات ولسانه لا يزال رطبا بتلاوة آياته . وعرج به رفاقه فى السيارة على دار الاسعاف بمصر الجديدة ، ومنها نقلت اسلاك التلفون الى ذويه ومحبيه خبر هذا الرزء الجسيم والخطب العظيم

اكبر الرزء في وفاة العالم العامل السيد محمد رشيد رضا ان الفراغ الذي تركه بعده لا ينتظر ان يملا الآن بمن يخلفه فيه . وشتان بين من عاش بضعة وسبعين عاما وهو يغذى مداركه بمعارف الفحول من اعلام الاسلام ، وينمى افكاره بمعالجة دقائق العلوم وغوامض الحقائق ، ويكون له في كل خاطرة رأيا ، ويستكشف لكل غاية طريقا ؛ وبين من لا يزال من هذا اليم بين احجار شواطئه

وكنا نقنع بان يخلف هذا الفقيد الكبير على عمله من أعد نفسه لهذه المهمة ، وانطوى على عزيمة الوصول الى تلك الغاية ؛ حتى لو كان فى بداياتها ؛ فان من يسير على الدرب يصل ؛ ولكن آفتنا نحن المسلمين في هذا العصر ان تموت اعمالنا بموت مؤسسيها ، فالمؤيد مات بموت على يوسف ، واللواء مات بموت مصطفي كامل ومحمد فريد ، والاخبار ماتت بموت امين الرافعي ؛ وبعكس ذلك

مواطنونا المسيحيون فانهم يفكرون باعداد من يخلفهم على اعمالهم بقدر ما يفكرون في تنمية تلك الاعمال . واي فائدة لتنمية العمل اذا لم يعد له من يقوم عليه بعد مؤسسه ! هذه جريدة الاهرام ازدادت نموا بعد موت مؤسسيها ، وهذه مجلة الهلال ازدادت بعد موت صاحبها قوة وحياة

انا من اشد الناس حزنا على فقد السيد رشيد ، لاني عرفته معرفة صحيحة مدة ربع قرن واشتركت معه في كثير من الاعمال ، ووقفت على جوانب القوة فيه وكنت اقدرها كاحسن عارفيها . ولكني مع ذلك كنت اعرف ان السيد رشيدا مثل كل ابن انثى لا بد ان يلقي ربه ، وقد يختلف الناس في كل حقيقة ، ولكنهم لا يختلفون في توقع هذه الحقيقة ، فالخطب الذى نزل بنا بوفاة السيد رشيد كنا نعرف انه سينزل وان لم نعلم متى ينزل . اما الخطب الذي لا يزول ألمه فهو ان يكون الميدان خاليا :لآن ممن يعتمد عليه في نماء الاعمال التي أسسها السيد ، ولا سيما اكمال التفسير الذي اصدر منه هذا الراحل الكبير اثنى عشر جزءا وشرع فى جزئه الثالث عشر ، وما اظن ان مسلما خدم الاسلام في هذا العصر بمثل ما خدمه السيد رشيد رضا بهذا التفسير العظيم

كثيرا ما يسألني من القاهم من الاوربيين والمسيحيين وشباننا الذين تثقفوا ثقافات غير اسلامية عن التفسير الذي يعرفون منه قدر القرآن ، فكنت لا اجد ما ادلهم عليه مما أعلم انه يحبب الاسلام اليهم الا تفسير فقيدنا عليه رحمة الله ورضوانه وكنت كثيرا ما التقى اناسا لا يعرفون الجوانب العامرة في السيد رشيد رضا كمعرفتي بها ، فاسمعهم يرددون فيه اقوال خصومه ، فكنت لا اجادلهم في شيء ولكني اقول لهم لا يحق لانسان ان يدعي معرفة السيد رشيد الا بعد قراءة تفسيره للقرآن الحكيم

ان السيد رشيد رضا ، رغم ذيوع اسمه ، وطول اتصاله بالجماعات والحوادث

والصحافة ، كان فى علمه وفضله أعمق غورا من ان يعرفه اكثر الناس كما هو في الحقيقة ، وان الذين عرفوا جوانبه العامرة بالفضل والسبق والتفوق قليلـون جدا . ولو ان هذا الرجل الراحل كفى ادارة اعماله كلها وانقطع للتأليف والتدوين وكان في امة تعرف كيف تستفيد من رجالها في حياتهم لكان اعظم انتاجا من اكبر الرجال الذين يشار اليهم بالبنان في الامم الاخرى

كان الناس اذا ارادوا أن يمدحوا السيد رشيدا قالوا انه تلميذ الشيخ محمد عبده وانا اقول — واني على يقين مما اقول — ان السيد رشيد رضا ساعده الوقت عـلى التوسع في العلم حتى تجاوز فيه مرتبة الشيـخ محمد عبده ، ولا سيما في الوقوف على متون السنة ومذاهب الصحابة والتابعين وكبار الائمة فى كل ما تعرض صاحب المنار للكتابة فيه سواء في مجلته أو فى تفسيره او فى سائر مؤلفاته ، وقد استفاد ذلك من كتب لم يتسع وقت الشيخ محمد عبده للاشتغال بها ، وفى مقدمتها كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه الشمس ابن القيم والحافظ ابن كثير واضرابهم . وقد خالف السيد رشيد شيخه الشيخ محمد عبده في مسائل رآه فيها على غير الصواب ، فكان تعصبه للحق اقوى من تعصبه للصحبة والمحبة

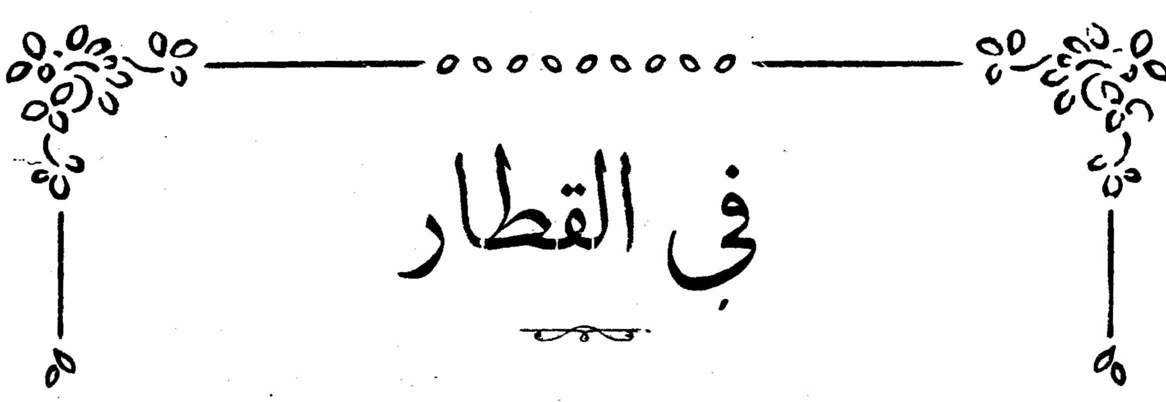
وكان السيد رشيد رحمه الله يرى — كما يرى كل مفكر فى صلاح حال المسلمين — ان موضع العقدة هو التثقيف والتربية واعداد الرجال للعمل والايقاظ ، فلهج زمنا في الدعوة الى تأسيس مدرسة يتخرج فيها الدعاة والمرشدون ، وسعى لذلك في القسطنطينية ثم في القاهرة وكان رجال جمعية الاتحاد والترقي يريدون اسلاما يخدمهم وينطبع عليه الوانهم ، لا اسلاما يخدمونه وتنطبع عليهم الوانه ، فشاء الله ان تغرس نواة هذه المدرسة في قصر شريف باشا عند نهاية منيل الروضة مما يـلي جسر الملك الصالح ، ولم تعش المدة التي تكفى لظهور ثمراتها المرة بعد المرة فتـؤمن الامة بحاجتها اليها والى امثالها ، فعصفت بها الانواء فى الهزيع الاول من الحرب العظمى ،

ولا يزال المسلمون الى اليوم ليس لهم مدرسة واحدة تخرج لهم رجالا يحسنون ادارة دفة سفينتهم وتوجيهها الى شاطيء القوة والايمان والعمل الصالح

وبعد فاني لا اكتب هذه الكلمة لاؤبن بها صاحب المنار، فان جمعية الشبان المسلمين ستقيم له فى ليلة الاربعين لوفاته حفلة يحييها الناس في تأبين هذا الفقيد الكبير. ولا اكتب هذه الكلمة لا ترجم له فيها وأستقصى اعماله، فان اعمال عشرات السنين يضيق بها هذا الموضع ؛ وانما اردت ان استنهض الهمم لابقاء مجلة المنار ومواصلة نشرها، ولا كمال التفسير على النهج الذي التزمه صاحبه وبرع فيه. والمنار — اذا استثنينا بابي التفسير والفتاوى — يمكن الاستمرار فيه ويمكن فوق ذلك ادخال تحسينات جديدة عليه توافق اغراض منشئه من جهة وتزيد الناس اقبالا عليه من جهة اخرى ؛ ولا سيما اذا خفضت قيمة اشتراكه الى درجة معقولة فان حجم المجموعة السنوية من الفتح تزيد على حجم المجموعة السنوية من المنار ثلاثة اضعاف والمنار اغلى من الفتح في القطر المصري اكثر من ثلاثة اضعاف فغلاء المنار كان من موانع انتشاره. اما بابا التفسير والفتاوى فمن رأيي ان يعهد بهما الى العالم الفاضل المعتدل الشيخ محمد بهجة البيطار الدمشقي على ان يقيم حيث شاء ويوافي المنار بما يكتبه بطريق البريد. ويستمر المنار على افراد التفسير بالطبع في اجزاء مستقلة بعد نشره فى المنار كالعادة التى جرى عليها مؤسسه رحمه الله، ان الشيخ بهجة البيطار خير من يضطلع باعباء هذا العمل وهو من ادق الناس معرفة بمشرب السيد رشيد ولا يشق عليه ان يقوم بهذا العمل الشهرى سواء اختار الاقامة في دمشق او في مكة او حيثما اراد ان يقيم

وعلى كل حال فالمنار لا يجوز أن يحتجب، والاعمال التى بدأ بها السيد رشيد يجب ان تستمر في طريق البقاء والنماء. فان لم نفعل كان ذلك هو الموت التى يجزع عليه من يعرف للرجال اقدارها

محب الدين الخطيب



في القطار

لقد علم القراء مما كتبته في جزإ جمادى الاولى (المجلد الحادي عشر) من الشهاب ، ان الغرض الذي من اجله اعتزمت الرحلة الى باريس ففيشى فسويسرة — هو الفرار من شرور تموز و آب ، ولم اخالف المنطق بعملي هذا حتى استوجب لوم القراء وعتابهم ، وقد علمت فيما بعد ان منهم — سامحهم الله — من قال : انه جبان هلوع يفر من وجه عدوه ويترك مكانه في الصف عورة يتسرب منه الوهن والفساد وذلك قياسا على حالة لا تذكر فيها الحالة التي بين ايدينا .

لكنني اعتقد ان من كان منهم مثلي نشأ في النعيم ، ودغدغته الحضارة بلطفها ونعومة ملمسها ، وغازلته عيونها — لا يرى هذا الرأي الذي أول ما يقال فيه انه رأي لم يعتمد فيه اصحابه على الفلسفة الصحيحة والنظر البعيد .

ويذكرنا هذا بالاخطاء الفاحشة ، التي كثيرا ما يقع فيها الجزائريون ، والتي قد تؤثر في مستقبل حياتهم تأثيرا سيئا ؛ فهم يضعون الشيء في غير محله ، ويبنون على هذا الوضع الفاسد صروحا من الاوهام ، فاذا فوجئوا منه بشي هو من طبيعته يكونون قد تعرضوا لصدمة هائلة لا قبل لهم بتحملها . وقد تحدث فيهم رد فعل فينهار ذلك البناء من أسه ، ومنشأ ذلك كله هو الخطأ في التقدير .

ثم ما ذا يريد مني ذلك القسم الناقم من القراء ؟ ايريد مني أن اسمى الاستسلام والاستخذاء لجوز تموز وجنوده القذرة صبرا كما يسميه هو ؟

ان الصبر — ياقوم — لا يظهر الا في مواقف الدفاع عن الشرف والثبات على المقاومة . وليس من هذا القبيل ما نحن فيه .

فقل : المظاهر لا تدل على حقيقة الشيء أحيانا ؛ انما توهم الناظر فقط. ولسنا — نحن الالمان — ممن تغرهم المظاهر . على أنني كنت زرت الجزائر وكثيرا من بلدانها في سنة ١٩٢٨ وتعرفت فيها بكثير من فضلائها ، فرأيت فيهم ما حببني في الجزائر وفي كل ما يتصل بالجزائر ؛ كرما وشجاعة ، قل وجود مثلهما في غيرها من الاقطار ، ورأيتك تحمل تلك الصفات نفسها . ثم اخذ يذكر اسماء افراد ممن كان تعرف بهم في القطر الجزائري ، أنا اعرفهم شخصيا ، وسألني عنهم واحدا واحدا ، فقلت له : اما فلان فقد توفي ، واما الباقون فاحياء يرزقون ، فتأسف كثيرا على من مات منهم وقال : اعرف فلانا وفلانا وفلانا ... اصحاب ثروة طائلة ، فهل هم كذلك الى الآن ؟.

فقلت له : ذلك في السنة التي زرتهم فيها والسنوات التي قبلها .

فقال : والآن ؟

قلت : الآن هم فقراء ، وغيرهم في اثرهم ممن لم تعرفهم .

قل : مم فقرهم ؟

قلت : الازمة ... و...

قال : ثم ...

ولا اكتم القراء اني تحرجت من مضايقة هذا الرفيق — البريء — الذي تذكرني مواصلته للبحث بموقف وكيل الحق العام . يحقق مع متهم .

ثم قلت له : يظهر ان السيدة تجهل الفرنساوية ، ونحن قد اطلنا الحديث بها في موضوع اظنه لا يتصل بذوقها ، وهذا ينافي آداب الرفقة ، فلو فتحنا موضوعا آخر يمكن لها ان تشارك فيه .

فقال : لا بأس .. والتفت اليها لينظر موقع كلمتي من نفسها ، فاذا بابتسامة عذبة يشرق بها وجهها كله ، يظهر منها انها فهمت ما قصدت ؛

فاذا بدالهم ان يختبروا شجاعـة الرجال فليضعوا لاختبارها مقياسا صحيحا . غير مقياس حرارة الطقس والبق والبرغوث . وغير ذلك من توافه الامور .

على ان سفر مثلي الى عواصم العلم ومجالات الحرية . ومسارح اللهو والخلاعة — كباريس وفيشي — له قيمته من الوجهة الادبية . اذا كان الكاتب أديبا فنانا يتقن تصوير المناظر التي مرت على حسه . ويجيد العرض . على انه ليس من طبيعة مقال صغير كهذا يكتب الى مجلة شهرية . وحيدة في قطرها . وحيدة حتى من اصدقائها الذين لا يصلها من امدادهم الا مجرد اللوم على تقصيرها في سبيل ارضاء حضراتهم ويمسكون عنها ما عدا ذلك — ليس لمقال هذا شأنه ان يستوعب جميع المشاهد والمناظر التي اتصلت بحس كاتبه وبمشاعره . فان هذا يحتاج في جمعه الى عشرات المجلدات . والى جهود متوافرة حتى تؤدي الصورة الى كل قاريء من قراء العربية حاجته منها ؛ فقد يكون المسافر زار متاحف عاصمة من العواصم — كباريس — فرأى فيها ما ادهشه من بديع النظام وحسن التنسيق . ورأى من بين تحفها تحف أسلافه . وقد يكون جاس خلال مكاتبها الغنية فشاهد فيها ما راعه وأذهله عن نفسه . وجدير بمن كان غافلا عن نفسه مهملا لشؤونها ان يراع وان يذهل اذا رأى آثار اسلافه في تلك المكاتب تحتل مقاما محترما بين تلك الآثار العلمية .

ترى موضوعا جليلا كهذا تكفي فيه الالمامة الخفيفة التي لا تطفيء ظمأ كاتبه — بله القراء — .

وقد يسيء الكاتب الى نفسه والى قرائه اذا حاول ان يلف موضوعا كهذا ثم يقدمه الى القراء على حالة لا تتمايز معها اطرافه .

وتفاديا من هذا النقص المزري فقد رأيت ان اترك الكلام فى هذا الموضوع الخطير الى فرصة اخرى . وان اقتصر على ما يمكن عرضه الآن من هذا الحديث الذي دار بين رفقة جمعتهم الصدفة « في القطار »

*
* *

كادت الايام الخمسة التي قضيتها بين مرسيليا وليون تكون شبيهة بالايام التي يقضيها المجرم في السجن ؛ فالحرارة هناك بالغة أقصى درجاتها . والمنظر في هذين المدينتين دكناء . والحركة دائبة . ولم اك تاجرا ولا طالب عمل فتلهيني اسواق مرسيليا ومعامل ليون . انا طالب نزهة وخلاعة . وليس لهذه الرغبة غير باريس . باريس مشرق انوار الحرية . ومربع عشاق جمالها . ومسرح غزلانها . فالى باريس الجميلة .

*
* *

ركبت القطار الذاهب الى باريس من ليون صباحا . وانا على اشد ما يكون من الشوق اليها . فوجدت في الجناح الذي قصدته من مركبة الدرجة الاولى سيدا وسيدة سبقاني اليها. فحييتها بالفرنساوية . وانا اجهل جنسها . فردا علي بأحسن منها ثم قام السيد وتناول بعض ادباشي ليساعدني على وضعها في محالها ، فشكرت له هذه اليد . وبعد الانتهاء من وضع الادباش وترتيبها اخرج علبة لفافاته وناولني واحدة منها ، فاعتذرت اليه بان لم يسبق لي استعمالها قط . فقال : حسنا فعلت مع نفسك ونصحت لها ؛ فليس في التدخين من فائدة محققة الا ما يقال انه يقتل الميكروب الذي يلتصق باللثة . فقلت له : قد يكون ذلك صحيحا . ولكنني — بحمد الله — اتمتع بفم او وضعت بين اضراسه حجرا لحطمته .

ثم قال لي : انت جزائري فيما يظهر؟

قلت له : نعم ؛ وأنتما ؟

قال : أنا الماني . وهذه قرينتي .

قلت له : بارك الله لك فيها . وبارك لها فيك . كيف اهتديت الى نسبتي ؟

مع ان مظاهري كلها غربية من القدم الى الرأس .

ثم كلمته بلهجة السائلة ، ورد عليها باللغة الالمانية ، وانا اجهل الالمانية الا قليلا ، ثم التفت الي وقال : من هم نوابكم من الاهالي في البرلمان ؟

ومن غير شعور ولا قصد مددت شفتي واطلقت معها نفسا طويلا بالة صفير وما كدت انتهى منه حتى ادركت انى اخطأت خطأ فاحشا ؛ اذ عمل كهذا يفهم منه استبلاه المخاطب والتعجب من جهله ، وهو مناف للادب الاخلاقي . لكنني تداركت الامر بان ضربت احدى كفى بالاخرى وامررتها بعضهما ببعض ، كالمتذكر شيئا كان نسيه ، فارتاعا للحادث ، وقال السيد : ما ذا جرى ؟ .

فقلت : نسيت بعض ادباشي في فندق السنطرال، فنهض وقال : يجب الاعتناء بالامر .

فقلت : الامر أهون من ان يشغلنا عن انسنا : فان فلانا ، صاحب الفندق ، رجل طيب ، وانا عميل قديم له ، ويكفي ان اكاتبه برسالة من باريس ليحتفظ لي بما نسيته حتى ارجع ، على أن الشيء المنسى من ادباشى لا يهمني كثيرا ،

فقال : ان كان الامر بسيطا كما تقول .. والا فنحن مستعدون للقيام بكل ما يفرضه علينا واجب الرفقة . فشكرت له هذه الشهامة .

وفرحت بخلاصى من هذه الخطيئة ، التى قد يلازمنى وخزها كلما ذكرت واجب حسن الجوار ، وبقي علي ان اتخلص من حرج الكذبة التى اتخذتها وسيلة للخلاص من تلك الخطيئة ، وانا لم اتعود الكذب عمري ، ورأيت ان لا بأس بان يكون الخلاص بكذبة اخرى . قمت لادباشى اتفقدها لارهمها ، ثم قلت : ها هو الشيء الذى كنت اظن اني نسيته ، ففرحا وزال كل كدر .

ثم صاح القطار ، فاطللنا رءوسنا ، واذا باريس تقتبل ضيوفها بسمة ، وما هي الا لحظة حتى وقف القطار فى المحطة ، فنزلنا واخذ كل منا وجهته على ان نتلاقا فى المساء

رشيد

تأبين

الاستاذ السيد محمد رشيد رضا

ان حفلات التأبين والذكريات التي نستبق اليها فنقيمها لرجالنا العاملين حين نفقدهم ليست بشيء اذا فقدنا تعويضهم بامثالهم لاستئناف اعمالهم الجليلة وتحقيق غاياتهم السامية ، وليس موتهم المحتم الذي نومن بحلوله بافجع لنا من ان نرى ما بنوه من صروح المجد لنا يقف حيث انتهوا به في حياتهم ، فلا نبني نحن حوله الا كلمات نعجنها بدموع سخينة فتستحيل الى جدار او تمثال من الحزن يوحي الينا على الدوام ان احزنوا فانتم امة الحزن والاسى المستمر لا تملكون سواه في حين تحزن الامم وتسر وسرورها اكثر وحين نمت الى الذي يقول « اذا مات منا سيد قام سيد » اللهم لطفك من هذا البلاء الجاثم حول موت العظماء عندنا اذ يموت منهم من يموت ولا يقوم منا من يقوم فيزداد الطريق أمامنا طولا فتنقطع القافلة عن القافلة ويسكن غبار الرواحل بينهما « انا لله وانا اليه راجعون »

قد اجمع الذين تناولوا رثاء الفقيد العظيم الاستاذ السيد محمد رشيد رضا انه حمل العبء فسد فراغ استاذه الامام محمد عبده فجاهد وجالد وتعزى الاصلاح الاسلامي به وكان خير خاف لخير سلف . ولكن كيف مضى هو الان وقضى فترك فراغه فارغا لا يراد سده الا بعبارات الرثاء المسطورة واقوال التأبين المأثورة تتسابق اليها السنة مدربة الفت

ان تؤبن واقلام مرهفة الفت ان ترثى اما غير هذا من اقتفاء المرثى بدل الراثى فعجز في بكاء وبكاء في عجز تنقبض لهما القلوب هنا وهنالك

علمنا ان اخواننا بمصر من حملة العلم والادب ورجال الفكر قد ازمعوا اقامة حفلة تأبين كبرى للاستاذ الفقيد يبسط فيها اعلام البيان الحديث عن اعماله الخالدة وحياته العلمية والدينية والسياسية فينيرون الطريق للناشئين ويكشفون لهم عن اثر الثقافة الدينية الاسلامية في اعداد الرجال لقيادة الامة واداء الرسالة والنضال في ميادين الحياة العامة التي تنتظر الشباب وتتطلب منهم ان يقبسوا من حكمة الشيوخ ويحسنوا الاستعداد بجنبهم لقوارع الايام حتى يتواصل تاريخ الرجولة الكاملة كلما يريد الاسلام ان تكون فى جميع العصور .

علمنا هذا فبادر القلم النحيف ان يشارك من الاعماق بهذه الكلمة القصيرة على صفحات مجلتنا — هؤلاء الكرام الكاتبين بمصر وغيرها من الاقطار الشقيقة فيما ترجموا له في الصحف السيارة وحللوا من حياته الحافلة .

سيتناول هؤلاء كلهم فى الحفلة المقبلة حياته العامرة بانواع من الدراسات المستفيضة والاستنتاجات القيمة الواضحة كما فعل استاذنا الجليل فيما كتبه اخيرا عن ترجمته الخالدة واعماله الجليلة بمجلته «الشهاب» الغراء

اما انا فحسبى من بين ذلك وهذا ان اشير الى العناصر القوية التي كونت هذه الشخصية البارزة وعجنت مثل هذه الحياة التي هى المثال الحي للاجيال القابلة والعبرة البليغة للشباب الاسلامي المثقف فى العصر الحاضر

الان وقدمات الاستاذ محمد رشيد رضا نشعر بانتهاء حياة ثلاثة من

عظماء الرجال فى العالم الاسلامي تسلسلت حلقات حياتهم جميعا من اولهم الى ثالثهم واتصلت اجزاؤها اتصالا قويا يشبه حلول الشيء في الشيء فكانوا كرجل واحد فسح الله فى اجله ليكون رمزا للعظمة الاسلامية الاولى فى جيلنا هذا وفي عصر هذه المادة الطاغيـة .

اولئك هم الاستاذ الحكيم جمال الدين الافغاني والاستاذ الامام محمد عبده والاستاذ رشيد رضا الذي ختم الله به حياتهم اخيرا فعظم الرزء وجل الخطب وعمت الفجيعـة وجزع الاصلاح الاسلامي وابناؤه لبقية توصف بالبقاء ولا تبـقى وحياة يخبو نورها امام السائرين فجأة بقرب ابتلاج الصبح لهم وتنفسه عنهم .

ثم لا شك ان النشاة الاولى هي الاساس الاول فى تكوين الرجل العظيم ، فالاستاذ رشيد رضا قد نشأ نشأة طاهرة درج بها العلم والدين فى ساحة بيت لهما الى ان نال منهما اولا ما ايـقظ العقل وارشده الى فضيلة البحث وصقـل النفس وساقها الى عبادة الله عن علم صحيح وعقيدة يريدها ان تكون شافية .

فبينما هو يبحث فيعلم ويعتقد اذا بالاستاذ الامام محمد عبده ينزل الشام مبعدا سياسيا اثر انتهاء الثورة العرابية بمصر فيشيـع ذكره في البلاد ويلتف حوله فوق تلك التربة الخصبة جماعة من اذكياء العلماء والطلبة كان في مقدمتهم فقيدنا الاستاذ رشيد رضا فجلس اليه لتغذية استعداده الطبيعي الاصلاحي بالسماع منه والحضور فى مجالسه العلمية المتكررة مدة وجوده بربوع الشام التي ما عاد منها الى مصر حتى التي فيها من بذور الاصلاح الطيبة ما نما وزكا بعده .

شعر الاستاذ رشيد بعد عودة الامام الى مصر بالم الابتعاد منه والاحتكاك به فلحقه الى القاهرة وهو لا يزال ضمآن يريد ان يروى غلته من ذلك المنهل العذب الفياض فاكبر الاستاذ الامام من تلميذه الكبير هذا التعلق الطاهر فقربه اليه واشار له بانشاء مجلة « المنار » لدعوة الناس الى الاصلاح الاسلامي العام ففعل وظل معه

الى ان تلقى عنه اساليب الدعوة والتذكير بالقرآن تلقيا كاملا موفورا وتم له باستعداده الفطري وصحبته للامام — في العلم بكتاب الله وسنة رسوله الاكرم (ص) والعمل على انهاض المسلمين بهما — ما لم يتم لغيره ولم يتهيأ مثله الا لاستاذه الامام رحمه الله .

فلا عجب فهو وارث علمه ومتم ما بدأ من الدعوة الى الاصلاح الديني والسياسي معا والبناء لهما دائما على ما دعا اليه القرآن وسار عليه الرسول الاعظم في تنشئة الامة الاسلامية اولا واصلاح شؤونها الحيوية العامة . فكان عالما دينيا يرى السعادة في التمسك بالدين وعالما سياسيا يرى من واجب علماء الدين وهم موضع الثقة للامة في كل زمان ومكان ان يتولوا بانفسهم سياسة الامة وقيادتها ويلموا بشؤونها كلها اقتصاديا وحربيا وغيرهما .

وهذا هو الذي عجز عنه علماء الدين في هذا العهد الاخير للامة الاسلامية فقصروا انفسهم على لف الطيالسة وتجميل الظاهر والاختلاف الى المساجد احيانا لقضاء لبانات في صور عبادات ، فجنوا بمثل هذا السلوك البليد على الدين والامة فلا الدين اقاموا ولا كرامة الامة حفظوا فطارت القيادة من بين ايديهم وزاغت عنهم الابصار .

فرحمك الله يارشيد فقد سرت على النهج وتمسكت بالتراث وواصلت الجهاد وكنت للقضية العربية الاسلامية في الطليعة وانت العالم الديني تفسر القرآن فتشفي قلوبا طالما تقلبت في الحيرة وتنير دياجير المشكلات وتبدد ظلام الشبه الباطلة بنور يقينه مما تكشف عنه النقاب من اسراره وحكمه في تفسيره وما تقيمه على الناس من حجج نيرة وبراهين منه قاطعة تأتي على الباطل من زعم الزاعمين الذين يريدون ان يمسوا الاسلام بسوء فتجتث اصوله وتستأصله

على ان بسط الكلام عن تعداد مناقب الفقيد وشخصيته الكبيرة بما تركبت منه من الصراحة في الحق والجد في العمل والاتصال بالامة وما الى هذا من اخلاق

اسلامية عالية قد لا يجدينا ولا يجدى السيد رشيد رضا كثيرا ما دمنا لم نخلفه بحق في علمه كما خلف هو استاذه الامام من بعده فنشر فضله وعلمه وقام باعباء دعوته الاصلاحية الجامعة خير قيام .

فهل يتقدم احدكم ايها المصريون لرفع « المنار » الذي اختفى صاحبه بين ايديكم ومواصلة عمله في التفسير ونشر الدعوة الاصلاحية بتسميها الديني والسياسي ام هذه من الاماني التي تصحب الانسان في حياته فتبلغ به القبر ولا يبلغها .

الا فليكن لنا اذا اردنا الحياة الحقيقية اولياء العهد لعظماء الرجال من قادة الامة المفكرين لجنب اولياء العهد للملوك الحاكمين ، والا فالفجائع مضاعفة وقضية وأد الام جارية . اما انت ايها الامام الثاني فالى جوار الله حيث الجزاء الاوفر والنعيم الدائم ، وسلام عليك حيا وميتا

الجزائر الفتى الزواوي

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تسهيلا على شعب الجمعية في ارسال ما لديهم من ماليتها واقتصادا فى أجور البريد اتخذت الجمعية شيكا تحت عدد ١٨٧ـ٨٨ بالجزائر باسم أمين مالها « الشيخ مبارك الميلي المدرس الحر بميلة »

فمن ارسل مالا الى الجمعية فليرسله شيكا بالعدد والعنوان المذكورين . وهذا ترجمة ذلك بالحرف الفرنسي :

Alger c|c 187-88
M. Cheikh Mebarek El-mili, Professeur libre
MILA (Constantine)

في الشمال الافريـقي

البـؤس الاهلي

كانت الروابط المتينة التي تجمع بين مسلمي الشمال الافريقي — من سواحل المحيط الاطلسي الى جنوب قابس — هي روابط الدين واللغة والعنصرية والتاريخ الا ان حوادث الايام وتقلبات الليالي قد زادت تلك الروابط المتينة رباطا آخر لا يقل عنها متانة ولا يقل عنها قيمة . الا وهو رباط البؤس الذي كاد يصبح الحالة الطبيعية لمسلمي الشمال الافريقي عامة . فالحالة الاقتصادية المزعجة الرائلة التي اصبح عليها المسلمون عامة من تجار وصناع وفلاحين واصحاب حرف . سواء بالقطر الجزائري او بالقطرين الشقيقين المغرب الاقصى وتونس . تلك الحالة الاقتصادية قد اصبحت داء عياء ومرضا مزمنا . وعلة ربما كانت هي علة الفناء والدمار .

ومن المؤلم حقا . ومن دواعي الاسى والاسف . ان الحكومات المحلية بالاقطار الثلاثة . لا تزال تظهر عجزها تجاه هذه الحالة التعسة ولا تزال تستعمل ادوية غير ناجعة لمعالجة مريض محتضر . والانكى من ذلك والانكر هو ان نفس الدواء الذي تصفه وتحاول به العلاج لا يصل الى المريض وقت الحاجة . ولا يزال بين الايدي تتلقفه وتتجاذبه . والمريض يسلم الروح .

خذ لك مثلا على ذلك ما قررته الحكومة الجزائرية سابقا ولاحقا من إعانات تافهة لانقاذ الفلاحة الاهلية . ولمد يد المساعدة للمساكين الذين قضى عليهم سوء الطالع ان يموتوا وعيالهم جوعا وعريا ان لم تمتد اليهم ايدي الاعانة السريعة

فالاغلبية الساحقة من هؤلاء البائسين لم تتصل ايديهم الى يومنا هذا بما قررته الحكومة لهم . ولا تزال اعينهم التي ابيضت من الدمع ترنوا الى الافق عاها

ترى شبح الانقاذ . ولكنها لا تراه .

وحالة البادية المراكشية ليست بأقل تعاسة وشقاء من حالة البادية الجزائرية أما بالمملكة التونسية فرغم ان الادارة هنالك اظهرت من الاهتمام بالحالة الاقتصادية الاهلية اكثر من اهتمام حكومتي الجزائر والرباط . ورغم ان النيابة التونسية بالمجلس الكبير قد جاهدت جهادا حارا في سبيل انقاذ التونسيين من بين مخالب البؤس والشقاء ؛ فرغم كل ذلك لا تزال البادية التونسية تقاسي اهوال البؤس والضراء واننا لنرى على صفحات الزميلات التونسية اصوات الاستغاثة تتصاعد احيانا من مختلف الانحاء ؛ ولا ننكر ان الدمع قد بلل مآقينا عند ما تلونا الفصول التي ينشرها احد فتيان الجريد التونسي عن بلاده ويصور فيها احتضار تلك الناحية من البلاد التي كانت فيما سلف جنات عدن تجري من تحتها الانهار .

اننا نرى ان رأس المصائب ومنبع الشرور بالبلاد المغربية كلها . هو ان الادارة في كل قطر من اقطارها تشتغل بالمشكل الاقتصادي من ناحيته العمومية فى اغلب الاحيان ؛ وتقرر الاعانة وطرق الانقاذ للجميع سواء كانوا من المسلمين او المستعمرين وبهذه الطريقة يستأثر المستعمرون ، ووراؤهم نوابهم بالمجالس التشريعية والمجالس المحلية ولهم الكلمة المسموعة والقول الفصل ، يستأثرون بحصة الاسد من تلك الاعانات ، علاوة على مالهم من معاهد المال وجمعيات الاحتياط ورؤوس الاموال الطائلة . ثم أن لهم من النظم والتراتيب وطرق المعاملات ما يجعل الاعانات تصل لهم سريعا وفي الاوقات الصالحة وبدون وسائط . . . اما الاهالى فهم بعكس ذلك على خط مستقيم .

فلو ان الادارات والحكومات بالشمال الافريقي اهتمت للمشاكل الاقتصادية الاهلية بصفة خاصة ؛ وشكلت لجانا مستقلة لبحثها بحثا مدققا وعملت العمل الواجب مهما كان جسيما لانقاذ الطبقات الاهلية ، ولو بواسطة قروض ضخمة ، كالتي تعقد

باستمرار للقيام بالاشغال العمومية ؛ لو عملت الادارات والحكومات ذلك ، وانقذت المسلم الاهلي فى شمال افريقيا ؛ بصانت له ثروته ومكنته من طرق العيش والاكتساب لكانت قد انقذت الشمال الافريقي كله وجعلته في مقدمة بلاد العالم ثروة ورفاهية لان جمهور الستة عشر مليونا من المسلمين في الشمال الافريقي يمكنهم عندئذ ان يكثروا الاستهلاك ، وتدور الحركة الاقتصادية حول محور متين .

الغاء اداء العشر بتونس

لا يسعنا الا ان نتقدم بالشكر الجزيل والثناء الطيب الى السادة اعضاء المجلس الكبير التونسي ، والى الادارة التونسية التي سمعت صوت الحق فاتبعته ؛ ورأت خطرا محققا يوشك ان يودى بحياة الفلاحة فازالته ومحقته .

رأى السادة الاعضاء التونسيون بالمجلس الكبير ان واجبهم المحتم نحو المسلمين الذين اولوهم شرف النيابة عنهم فوق مقاعد ذلك المجلس هو الاقتراح على الدولة بان تلغى ضريبة العشر الثقيلة التي اهلكت حرث الفلاحين ونسلهم ؛ وان تعوض الخسارة التي تنجر للميزان من ذلك الالغاء ؛ برفع بعض الاداءات الاخرى وتحميل بعض المنتوجات اعباء تستطيع حملها .

خاض القسم التونسي من المجلس الكبير في هذا الشأن ؛ وقرر الغاء هذه الضريبة الفادحة باجماع اعضائه .

الا ان القسم الافرنسي من المجلس الكبير رأى ان الغاء ضريبة العشر سيكون سببا في تحمل الفرنسيين زيادة في الضرائب وثقلا فى الاتاوات ، فرفض الغاء تلك الضريبة . واستحكمت حلقات الخلاف بين القسمين ولم يمكن التوفيق بين النظريتين . فكان مشروع الميزانية الذي صادق عليه القسم التونسي يخالف المشروع الذي صادق عليه القسم الفرنسي .

انتهت اعمال المجلس الكبير على هذا الخلاف ورفعت المسألة امام اللجنة التحكيمية العليا ، التى يرأسها المقيم العام . وفيها نواب المجلسين وممثلوا الادارة . فكان من سداد رأي مسيو بيروطون في المسائل الاقتصادية ، ومن حسن تبصر رجال الادارة الذين حوله ، انهم غلبوا وجهة نظر القسم التونسي من المجلس الكبير على وجهة نظر القسم الافرنسي ، وقررت اللجنة التحكيمية العليا في جلستها الاخيرة الغاء ضريبة العشر والحط من اداء عقود الخماسة ، والحط من معلوم الوسق الموظف على التمر والدقلة ، والحط من أداء مزارع جزيرة جربة

فالفلاحون المسلمون على مختلف طبقاتهم قد تلقوا هذه البشائر بكل جذل وحبور ، اذ قد خفت عنهم تلك الاعباء الهائلة التي اثقلت كاهلهم وأوردتهم موارد الهلاك .

ولتعويض النقص الحاصل في الميزان من جراء الغاء ضريبة العشر والحط من الاداءات الاخرى ، ويبلغ ذلك ما يزيد عن السبعة عشر مليونا من الفرنكات ، وقع رفع معلوم الاستهلاك على السكر ، والزيادة في دسيمات العقوبات المالية ، والزيادة في المعاليم الموظفة على العربات ذات المحركات المسيرة بالغاز ، ورفع سعر الملح ، ورفع سعر الثقاب (الزلاميت) المصنوع من الشمع ، وخفض ١٠ فى المائة من غرامة السكنى ضرورة ان قيمة الكراء قد انحطت ١٠ فى المائة ، وبهذه التغييرات والتنقيحات التي خففت على الفلاحين عبئا ثقيلا ، وزادت فى اعباء عموم المستهلكين شيئا زهيدا ، امكن للميزان التونسي لعام ١٩٢٦ ان يتعادل على هذه الصفة :

مداخيل — ٥٥٩،٤٧٧،٤٠٠

مصاريف — ٥٥٩،٤٦٤،٨٦١

الزيادة في المداخيل المقدرة — ١٢،٥٣٩

وبهذا العمل حررت تونس ميزانيتها وخففت عبء فلاحيها وانها لتعترف بالجميل لمسيو بيروطون الذي قادها بمهارة في خضم الازمة الاقتصادية ، فخفف الكثير من كروبها وفتح في وجهها ابواب الامل والرجاء

والمبعدون ؟

لكن م بيروطون ، هذه مهارته في الاعمال الاقتصادية ، وهذا مدى اخلاصه للطبقات العامة التونسية ، لايزال من سوء الحظ مصرا اصرارا غير محمود في مسألة الاحرار الدستوريين المبعدين في اقصى الجنوب التونسي ، حيث عانوا اهوال المصيف وذاقوا من العذاب الوانا لا يتحملها في سبيل العقيدة والايمان الراسخ الا الذين أودع الله في نفوسهم عزائم اولي العزم وقوة الابطال الصناديد ، ومنهم من قضى نحبه شهيدا تاركا وراءه الاهل والولد ، ومنهم من انهكه المرض وحطمته الاسقام فتقاذفته المستشفيات ، ثم عاد الى جحر المنفى مع اخوان البأساء والضراء ، وهم هنا لك يقاسون اليوم لسع الزمهرير ، بعد ما قاسوا لفح السعير

ماذا ؟

أينتظر منهم مسيو بيروطون ان ينزلوا الى الدركة التي نزل فيها احدهم وهو بين احضان السقم واليأس ، ويرسلوا مكاتيب الاستغفار والانابة ، الى الرجل الذي يمثل امة مات منها فوق المقصلة ما يزيد على المائة الف ، في سبيل الفكرة والثبات على المبدأ ولو أمام الموت ؟

يا مسيو بيروطون

قبل ان تخرج اوربا لعالم الوجود ، وقبل ان يعلم عالم الغرب انه موجود ، كان شاعر عربي مجيد يخاطب مليكه مستعطفا ومعاتبا ويقول :

لا يحمل الحقد من تعلوا بـه الرتب

ولا ينـال العـلا من طبعـه الغضب

فهل الحقد ياسيدي الوالي العام للمستعمرات ، وعميد فرنسا بمملكة البايات من شيم عظماء الرجال ، الذين قاموا خلال حياتهم الادارة السالفة باعمال باهرة ، والذين ينتظرهم فى حياتهم العامة المقبلة مستقبل عظيم .

لا يعتقد اليوم انسان بان ابقاء الاحرار المعذبين باقصى الجنوب انما هو لمصلحة عامة ، او خشية وقوع قلاقل وفتن ، فانكم بما قمتم به من اعمال القسوة والزجر قد قبضتم على ناصية الحالة بيد من حديد . ولديكم الان من القوانين العدلية ومن قوانين الزجر الاستثنائية ما يجعلكم في كل وقت تستطيعون ان تقولوا للامة ما قاله قبلكم الحجاج الثقفي لاهل العراق : من قال برأسه هكذا . قلنا له بسيفنا هكذا .

فالحقد اذا وحب الانتقام — وهما عاطفتان بشريتان على كل حال — هما اللذان اوجبا بقاء الاحرار الدستوريين في برج لوبوف .

اننا نتقدم اليك ياسيو بيروطون ، بصفتنا جزائريين مسلمين ؛ تمثل قسما عظيما من مسلمي هذا القطر الذين اظهروا في كل وقت وفي كل مناسبة اخلاصهم ومفاداتهم ، نخاطب فيك الرجل الشهم الذي كان الكاتب العام لولايتنا العامة الجزائرية فكان مثال السمو والنبل والاستقامة ، والذي سيكون حسبما نؤمل والينا العام المحبوب المطاع ، نسألك ان تقبل منا وساطتنا فى هذا المشكل المحزن الاليم ؛ فترجع الاحرار المبعدين الى اهلهم وذويهم ؛ دون انتظار لاستغفار وصغار لا تسمح باتيانه نفس الحر . فالرجل الشريف ؛ يبطش ان رأى وجوب البطش كالرجل الشريف انما يجب ان يعفو وان يتسامح ايضا كما يعفو ويتسامح الرجل الشريف .

فنفذ ياسيدي العميد هذا الامر سريعا ، حتى تشرك سائر الناس في السرور ؛ وتكون الوحيد الذي يفوز برضى كافة الامة واعتراف سائر الطبقات

مسيو بونصو ومجالسه

للحكومة الفرنسية في المغرب الاقصى ما يشبه مجلس الشورى ، مهمته فحص الميزان المغربي ، دون ان يكون فيه نواب منتخبون من الامة المغربية ؛ انما فيه نواب تنتخبهم مختلف الهيئات الفرنسية ، من تجار وصناع ومستعمرين واصحاب حرف .

فهؤلاء النواب الممثلون لكافة الطبقات الفرنسية يفحصون الميزان الذى تقدمه لهم الادارة ؛ ومهمتهم ارشادية بحتة ، بحيث ان الكلمة الاخيرة فى الميزان للحكومة بالرباط ، والنظر الاعلا للحكومة بباريس .

ولطالما اظهر النواب الفرنسيون امتعاضهم من هذه الحالة التي تجعلهم دون الجزائريين الذين لهم النيابات المالية ، ودون التونسيين الذين لهم المجلس الكبير ؛

ولطالما قدموا اقتراحات الى الحكومة ؛ هي في صالحهم طبعا، فرمت الحكومة بها عرض الحائط غير ملتفتة اليها . وذلك ما زاد في نقمتهم على هذا النظام . ولقد كانت وقعت حوادث في السنة الماضية بين المندوب الفرنسي ورجال المجلس الشورى الفرنسيين ، وطال الجدال بين الجانبين ، ثم وقعت تسوية الحادث ، انما لينفجر من جديد خلال هذه السنة ، وليكون انفجاره اكثر دويا ، واعظم جدوى .

عرضت الحكومة مشروع الميزانية على اعضاء هذا المجلس ، فاشتدت النقمة عليه ؛ وصرح نواب القسم الثالث الذين يمثلون الفرنسيين اصحاب المهن الحرة بانهم لن ينظروا هذا الميزان ، لانه لم يقدم لهم الا بعد ان عرض على حكومة باريس ، وتم الامر في شأنه باتفاق بين حكومتي فرنسا والمغرب ، فعرضه بعد ذلك على المجلس يعد ضربا من العبث .

وما كاد ينعقد اجتماع يوم ٣ دسامبر حتى ادرك الجميع انه يستحيل التفهم

بين الحكومة و بين ممثلي الجالية الفرنسية ، فانسحب اولئك الممثلون من قاعة المجلس ، واجتمعوا في دار الغرفة التجارية بالرباط حيث حرروا احتجاجا شديد اللهجة ضد الحكومة سلموه لمسيو بونصو ممثل فرنسا بالبلاد المغربية . وقد ضمنوا ذلك الاحتجاج اسباب نقمتهم ؛ من عرض الميزان عليهم بعد مصادقة الحكومة عليه ؛ الى عدم اخذ الحكومة باراء وارشادات الاقسام الثلاثة التي ينطوي المجلس عليها ؛ الى عدم التبصر في مقاومة الازمة الاقتصادية ، الى عدم جمع المجلس الاعلا للفلاحة الذي وقع الاعلان عن تأسيسه ؛ واخيرا محاولة الحكومة ان تجعلهم امام امر مقضي بما سنته من تدابير لملافات الحالة الاقتصادية دون عرضها عليهم او اخذ رأيهم فيها

تفاقم امر الخلاف ، ولم تنجح اي محاولة في فضه الى الآن . وكثرت نقمة الفرنسيين على هذه الحالة ، بحيث انه يتعذر في المستقبل ان يجتمع من جديد هذا المجلس ، الا اذا تغير نظامه واصبح مجلسا ماليا له تصرف واسع . والذي نراه هو ان الادارة ستعمد لا محالة لتأسيس مجلس له مثل سلطة المجلس الكبير التونسي ؛ الا انها ربما لا تفكر في ايجاد نيابة اسلامية واسعة للمسلمين ، مثل النيابة التي للفرنسيين وتكون بهذا قد ارتكبت غلطا فادحا وتسببت في استياء عمومي تكون له اخطر النتائج . فان وقع اصلاح ولم يشمل المسلمين فانه سيكون فاتحة فساد عظيم .

دار الايتام بعمالة قسنطينة

شكرا وثناء للمجلس العمومي القسنطيني ، حيث قرر من جملة مقرراته تأسيس دار للايتام المسلمين بهذه العمالة ؛ اسوة بديار الايتام (الارفلينا) الاروبية المنتشرة بالبلاد .

ولقد كان المقرر لهذه القضية هو الدكتور كنتارد ، الذي اجاد وافاد ؛ واظهر اريحية لائقة برجل حر وشهم شريف . وقال في تقريره ان ميزانية العمالة يجب ان

تتحمل بخمسي المقدار المخصص لهذه الدار ، ووقعت المصادقة على مقدار ٨٦٨٠٠٠ فرنك في ميزانية العمالة لعام ١٩٣٦ ؛ للقيام بهذا المشروع . اما اللجنة التي تشرف عليه فهي مؤلفة من السادة : الدكتور بن جلول . قسنطينة — فادا . عنابة — بديل — جيجل — الدكتور الاخضري . قالمة — لو . سطيف — ابن خلاف . بجاية — كازناف — باتنة — وتألم الدكتور كنتار لخلو هذه اللجنة من السيدات اللاتي لهن من الحنو والشفقة ما يزيد فى قيمة هذا المعهد المعد لتهيئة الايتام المسلمين للدخول في ميدان الحياة ولهم مبادى علمية وصناعية وثقافية .

صادق الجميع على هذا المشروع . وانتهى امره بخير ، الا ان الدكتور بومالي رأى ان يلقي انشودة جديدة لم يطلبها منه احد ، وكانت موضوع دهشة من الجميع ، فهو بعد ان شكر المجلس على هذا العمل ، قال انه يتمنى ان يرى الاخوات (سور بلانش) قائمات على تربية الايام المسلمين ! فما دخل الاخوات الاتي يخضعن لنظام ديني تبشيري مخصوص في هذه المسألة ؟ وهل انتخبت الامة الدكتور بومالي لكي يسعى في ادخال التبشير المسيحي بواسطة الاخوات — متطوعا — في وسط الايتام المسلمين ؟

اننا نحتج على هذه الهفوة ونقتصر على هذا القدر من الاحتجاج لعدنا لها هفوة لا نظن انه تأملها حين اتاها واعلنها . ونقترح على اللجنة المشرفة على الميتم ان تسعى لاختيار نساء مسلمات يقمن على تربية ابنائنا وبناتنا تربية اسلامية فالمحافظة على الاسلام — عندنا معشر المسلمين الجزائريين — قبل كل شيء .

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب



ماساة فلسطين — ماتم الشام — احزب ام مؤامرة — دستور الدماء واستقلال الاشراف — هل تنتحر جمعية الامم .

وارحمتاه لامة عربية ، ابتلاها الله بشر انواع الاستعمار ، فهوجمت في عقر دارها واستولى الاغيار على ارضها وخيراتها ، فاصبحت الغريبة الطريدة الشريدة ، واصبح اليهودى الافاق مسيطرا عليها ، ماسكا بخناقها ، له القول الفصل وله الكلمة المطلقة . وقد وضعت انكلترا قوتها كلها في الميزان لترجح بها كفة اليهود الصهيونيين على كفة المسلمين . فالارض تنتزع من بين يدى المسلمين وتقدم لفلاحي اليهود . ورؤس الاموال تتدفق على هؤلاء من كل حدب وصوب ؛ والتجارة الصناعة اصبحت فى بلاد فلسطين الشهيدة محتكرة بين ايدي النازحين . وكاين من قبيلة وكاين من دشرة لاقت حتفها واضمحل رجالا لها وتشتت شمل نسائها وذراريها تحت دافع الاستعمار اليهودي الغشوم ، وما ماساة وادى الحوارث عنا ببعيدة .

تكلم العرب الفلسطينيون فلم يسمع لكلامهم احد ؛ وصرخوا فضحك منهم رجال السياسة ؛ واستنجدوا فلم يلفوا منجدا . والتفتوا ذات اليمين وذات الشمال فلم يروا الا احد رجلين : هذا غافل وذلك شامت .

وان الياس ليقود الامم الى حيث لا يقودها العقل والروية . فهنالك جماعة من الفضلاء الاحرار الذين ادمت حوادث الامة قلوبهم وقادهم الياس الى ركوب مركب الثورة الخشن فاجتمعوا ، وكانوا عشرة من الابرار ، وتعاهدوا على ان يبيعوا

ارواحهم رخيصة في سبيل الله والوطن العربي المنكود ؛ وكان على رأسهم عالم من خيرة العلماء ، وسيد من سادة العرب هو الشهيد المبرور الشيخ عز الدين القسام ، رئيس جماعة الشبان المسلمين بمدينة حيفا .

خرج الجماعة العشرة ثائرين ، يريدون ان يكونوا نواة صالحة تلتئم حولها قوة الاحرار ، وتصادم الانكليز واليهود ، وتسير اما الى الحياة الحرة او الى موت الاستشهاد .

وما كاد يخرج العشرة ويتخذون مركزهم بناحية الهرم في جنين ، حتى شعر الانكليز باعمالهم ونواياهم ؛ فارسلوا خلفهم فرقة ذات مايتين من الجند ، مدججة السلاح ، فاحدقت بالعصبة من كل ناحية . والتحمت بين الفريقين معركة كان العربي فيها يقابل العشرين من الانكليز . وما هي الا فترة حتى استشهد في ميدان الشرف والاستشهاد زعيم القوم الشيخ عز الدين القسام ، واستشهد معه السيد نمر السعدي ، والسيد يوسف عبد الله والسيد المصري . وتمكن الجند الانكليزي من اربعة من الباقين ، فساقهم الى غيابات السجن رهن المحاكمة . اما الاثنان الباقيان فقد اختفيا ولم يعرف مقرهما الى الآن .

فهذا الحادث الجسيم ان دل على شيء ؛ فهو انما يدل على ان روح الامة قد بلغ التراق ؛ وان الانكليز ان لم يعملوا حالا على تسكين الهيجان العربي ، وذلك بواسطة اعلان الحكم الشعبي ؛ ووقف الهجرة اليهودية ، فان ماساة فلسطين ستكون من افضع مآسى القرن العشرين .

والذى يسر كل عربي على الاطلاق ، هو ان زعماء فلسطين الشهيدة قد جمعوا امرهم ونبذوا وراء ظهورهم ما كان بينهم من غل و شنآن ، والفوا جبهة متحدة تطالب الغاصب بارجاع حقوق البلاد ؛ وتستعد لمقابلة العدوان بمثله ان اقتضى الحال .

ولقد قرروا فيما قرروا اخيرا ، اعلان الحداد العام على الشهداء في جنين ؛ وعلى

حالة البلاد ، فلا افراح ولا اعياد ولا معايدة ، لا عند المسلمين ولا عند النصارى ، الى ان يفرج الله كرب الامة فتنال حكومتها وتفوز بوقف حركة الهجرة اليهودية التي اصابتها في الصميم .

*
* *

لم يشهد الشرق العربي الاسلامي ، بعد مأتم فقيد مصر سعد زغلول رحمه الله ما تما له من العظمة والجلال ، والهيبة والرهبة ما لمأتم زعيم سوريا بلا منازع ، وسيد احرارها ، وقائد الرأى العام فيها ، المرحوم المبرور ابراهيم بك هنانو ، زعيم الكتلة الوطنية السورية وصاحب القدم المعلى فى سائر المواقف الوطنية السورية ، منذ وضعت الحرب العامة اوزارها ، الى ان اختاره الله لجواره في جنان الخلد .

كان الفقيد العظيم ، بطلا من ابطال القلم ، له في ميادين التحرير والتحبير صولات وجولات ، وكان بطلا من ابطال السياسة ، اليه يرجع الرأي في سوريا ومنه تستمد الارشادات وعليه معول اكبر حركة سياسية شعبية شاهدتها بلاد الامويين منذ انبثاق فجر العصر الحديث . وكان الى ذلك بطلا من ابطال السيف ورجلا من رجال القراع والنزاع . امتشق الحسام ثائرا مجاهدا عند ما رأى وجوب الثورة والجهاد ، وكانت له مع الجند الفرنسي مواقف مشهودة ووقائع مشهورة . ولقد اعترف له بالفضل فيها خصومه قبل اصدقائه . وبعد ان كتب المجاهد العظيم صحائف خالدة من ذهب في سجل التاريخ العربى السوري ، ورأى ان الثورة لم تأت بالنتائج المطلوبة ، وان الامة لاقبل لها بتحمل حرب ليس لها فيها ما لخصمها من عدد ولا من جند ، قر قراره مع اصحابه على ارجاع السيف الى غمده فوضعت الحرب اوزارها ، ورجع هنانو معززا مكرما الى بلاده حاب الشهباء واجتمعت حوله الكتلة الوطنية السورية التي تريد ان تحرز بواسطة السياسة ما لم تتمكن من الاحراز عليه بواسطة الثورة والسلاح .

وقفت الكتلة الوطنية السورية مواقف مشهورة في البلاد ، وسارت بزعامة فقيد اليوم وزعامة صديقه ورفيقه هاشم بك الاتاسي خطوات شاسعة في تحقيق رغائب الامة والاحراز على حقوقها ، وكان من المقرر عند رجال الكتلة الوطنية ، لو اقدموا على الانتخابات العامة ونجحوا فيها ، ان يتولى ابراهيم بك هنانو رئاسة الجمهورية ، ويتولى هاشم بك الاتاسي تشكيل الحكومة .

الا ان الكتلة الوطنية رأت في آخر الامر ان الانتخابات ستقع تحت الضغط وتحت التهديد ؛ وان الادارة تتدخل فيها تدخلا فاضحا ؛ فقررت الانسحاب من الميدان الانتخابي ، وتركت المجال فسيحا امام رجال الادارة . فتم تشكيل المجلس على اساس الدستور الابتر الذى سنته الحكومة ولم تقبله الامة . وانتخب المجلس مرشح الحكومة محمد علي العابد بك لرئاسة الجمهورية . وبقيت الكتلة تحمل راية الجهاد الوطني ، الى ان عرضت فرنسا على المجلس السورى ، الحكومي ؛ مشروع معاهدة هو شر من الانتداب الحالي فلم يسع المجلس تحت تأثير الكتلة الوطنية الا رفض ذلك المشروع . وعندئذ عطلت فرنسا الدستور وحلت المجلس الى اجل غير مسمى ، واناطت مهمة الحكومة بالشيخ تاج الدين الحسيني ، وبقيت الكتلة الوطنية محافظة على قوتها تنتظر ساعة العمل المفيد ، الى ان اختطفت يد الموت زعيمها المجيد ؛ رحمه الله رحمة واسعة ، ووفق سوريا بعده للم شعثها وتوحيد صفوفها والاحراز على حقوقها الوطنية المشروعة في اقرب وقت ، حتى تنعم باستقلالها الوطني وترقى في ظلاله ، كما نعم وارتقي من قبلها تحت راية الاستقلال ، العراق الشقيق ؛

*

* *

قبل ان نغادر سوريا ولبنان ، نرى ان نقول كلمة حول قضية غريبة تشغل في الوقت الحاضر اذهان السوريين عموما ، ومن ورائهم رجال العالم العربي اجمع

وتلك هى قضية « الحزب القومي السوري » .

فان السلطة الفرنسية فى بيروت قد اكتشفت وجود حزب سياسي سري يدعى « الحزب القومي السوري » فاخذت تتبعه وترسل الفوج اثر الفوج من الجواسيس خلفه الى ان تمكنت من معرفة اسراره ومقره ، ورجاله وزعمائه ، فادارت حولهم نطاقا من الشرطة ورجال التحقيق ، وبين ساعة وضحاها ، هاجمت مقر الحزب ؛ والقت القبض على رؤسائه ورجال ارادته ، وضبطت اوراقه ، ثم اخذت المسألة تتسع من بيروت حتى كادت تشمل سوريا كلها . وحيثما وجد مركز للحزب القي القبض على رجال ذلك المركز . ولا تزال الافكار محتارة بين امرين .

فالحكومة تدعى ان هذا الحزب انما هو حزب ثوري منظم تنظيما محكما ، وانه يعمل تحت تأثير دولة اجنبية ، ولربما استمد منها قوته وامواله ؛ وان غايته هى قلب نظام الحكومة وتأسيس دولة متحدة لاييكية في كامل بلاد سوريا وفلسطين ، من اقصى الشمال عند سفح جبال الطوروس الى ترعة السويس .

وان الحزب كان يعد معداته للقيام بالثورة ونسف مراكز الحكومة . ومما يدل على ذلك وجود خريطة من بين اوراقه فيها مصور مركز الطيران الحربي في رياق ، ومكتوب تحتها « وضعية مركز الطيران في رياق . بقلم الخادم الامين لبلاده » ويتبع ذلك امضاء الرسام الذى لم يبق منه الا اثره ، لان ذلك الامضاء ازيل بغاية العناية

اما رجال الحزب فيقولون ان حزبهم سلمي ، وان غاياتهم شريفة ، وانهم يسعون للاستقلال الاقتصادى السورى ، ريثما يمكن التحصيل على الاستقلال السياسي .

وليس لهذا الحزب رئيس ، انما له « زعيم » مطلق التصرف نافذ الارادة ، يقول فيسمع ويامر فيطاع ، على نحو الاحزاب الفاشستية والهتلرية . اما الزعيم الذى القي عليه القبض فهو الاستاذ انطوان سعادة والقي القبض على جماعة من مجلس الاثني عشر ، منهم الاستاذ عبد الله قبرصى المحامي ، والاستاذ زكي النقاش المدرس بمدرسة المقاصد الخيرية الاسلامية . وجورج حداد المهندس؛ والدكتور فيكتور السعد والسيد مامون الياس ، ونعمت قسنطيني ثابت وغيرهم من كبار رجال بيروت من مسلمين ومسيحيين ، ولا تزال اعمال الاعتقال مستمرة ؛ والبحث يجري بغاية التدقيق والنشاط . والافكار مضطربة اضطرابا عميقا من جراء هذه الحوادث المؤلمة التي لم يعرف احد ايان مرساها .

*
* *

بسطنا القول في العدد السالف من الشهاب عن مأساة الدستور المصرى ، وكيف تطور الموقف اثر تصريح صاموئيل هور بان انكلترا ترى عدم ملاءمة دستورى عام ١٩٢٣ وعام ١٩٣٠ ؛ واثر خطاب زعيم الوفد المصرى الذى اعلن فيه سحب ثقته من الوزارة ؛ واثر عزم الوزارة النسيمية على البقاء فى الحكم رغم ذلك ، حتى تقطع كل امل لها في استخلاص الدستور من بين براثن الانكليز .

بقيت الامة هائجة مائجة . وتولى الطلبة كبر القيام بالمظاهرات العنيفة فى طول البلاد وعرضها . حتى اصطبغت ارض الفراعنة بالدماء ؛ وعمت القلاقل واغلقت المدارس والجامعات .

سعى رجال من الطلبة في تكوين واجهة متحدة من زعماء الاحزاب المصرية لمواجهة الموقف الجديد ؛ فكان الوفد اول محبذ لهذه الفكرة ، انما على ثلاثة اسس :

اولا — المطالبة بارجاع دستور ١٩٢٣ حالا .
ثانيا — السعي في امضاء مشروع معاهدة عام ١٩٣٠
ثالثا — الاضراب الوزاري الى ان يجاب المطلبان ؛

الا ان حزب الشعب وحزب الاتحاد وحزب الاحرار الدستوريين لم يريدوا قبول هذه الاسس : فحزب الاتحاد يرى انه لا يحق للطلبة ان يقوموا بمثل هذا السعي ؛ وحزب الشعب يرى ان الاضراب الوزاري عبث . وحزب الاحرار يرى وجوب السعي للمعاهدة ثم ياتي الدستور .

فامام هذا الاختلاف اشتد حنق الامة واصبحت نقمتها تكاد تنصب على زعماء الاحزاب اكثر مما تنصب على رجال الانكليز . فاشتد الاضطراب وكثر الهيجان

فى هذه الاثناء كان نسيم باشا الحكيم الماهر يوالى مفاوضاته مع المندوب السامي لايجاد حل لهذا المشكل المستعصى . والمندوب السامي لا يزداد الا عتوا واستكبارا .

واخيرا رأى الزعماء انهم سيتحملون مسؤولية اخفاق حركة الامة ؛ وان الدماء التي اهرقت ستذهب هدرا ؛ فاجمعوا في آخر ساعة على تكوين « الواجهة القومية » واتحدوا كلهم على البرنامج الآنف الذكر الذي سنه الوفد . وبذلك تغير وجه القضية المصرية . فان الانكليز فقدوا عندئذ الامل في ضرب بعض المصريين

ببعض ؛ ورفع زعماء الاحزاب عريضة الى ملك مصر ينهون اليه ما اتفق امرهم عليه واخذت الامة ترفع اعلام الثورة وهي مكونة من اللونين الاسود والاحمر . هنالك تقدم نسيم باشا الى الانكليز بانذاره الاخير : اما دستور عام ١٩٢٣ واما الاستقالة وعند ما رأى الانكليز لا يزالون يواربون ، حرر نسيم باشا استقالته ، وبين فيها كيف ان الانكليز رغم كل حق وكل منطق تدخلوا في مسألة الدستور واصروا على حرمان الامة من دستورها الذي ارتضته وارتضاه الملك والحكومة ، ثم رفع الاستقالة للملك . وكانت تلك اخر السهام التي لديه .

رأى المندوب الانكليزي انه لا يمكن الاستمرار على السير بهذا الطريق المحفوف بالمشاكل والاوغار فخابر حكومته حينا ، وجاءه منها الرد يقول : ان انكلترا لا تتعرض لعودة دستور عام ١٩٢٣ ؛ انما هي اشارت فقط بوجوب تعويضه ، ولا عليها قبلت اشارتها او لم تقبل .

في تلك الساعة حرر نسيم باشا نص المرسوم الملكي الذي اعاد العمل بدستور عام ١٩٢٣ ؛ وامضاه ملك مصر يوم ١٣ دسامبر ، فلم تذهب دماء شهداء الدستور هدرا ، ونجحت الامة المتحدة نجاحا عظيما ، وفاز توفيق نسيم بحكمته ودهائه فوزا مبينا .

الا ان الحركة المصرية لم تنته بعد . فان الجهود تبذل الان بقوة لامضاء مشروع المعاهدة الذي وقعت المصادقة عليه عام ١٩٣٠ بين النحاس باشا وهندرسن والذي لم يقع امضاؤه لعدم الاتفاق على الصيغة المتعلقة بالسودان . فالمصريون يرون اليوم وجوب امضاء هذه المعاهدة ، ليتم لهم استقلالهم كما تم لهم دستورهم . ويتركون المادة المتعلقة بالسودان لفرصة اخرى . وانهم لنا جحون بحول الله . وما اعذب الفوز بعد الجهاد والاستشهاد .

*

* *

اسفرت مذاكرات باريس بين مسيو لافال وسيرصامويل هور، على تقديم اقتراحات فرنسوية انكليزية لكل من الحبشة وايطاليا، لتكون اساساً لحل هذا المشكل حلا سلميا، وتقدمت تلك المقترحات فعلا الى حكومتي رومة واديس ابابا، ثم عرضت على جمعية الامم، فقابلها الجميع بنوع من الذهول والاستغراب ولاقت في دوائر جمعية الأمم برودا غريبا.

وانها حقا لاقتراحات مدهشة غريبة : تتأملها فاذا بها تعطي للطليان ترضيات اكثر مما كانوا يحرزون عليها بعد حرب ثلاث سنوات،

فمقابل ان ايطاليا تتخلى للحبشة عن مرسى اصعب وقطعة من الارض تصل بين هذا المرسى وبين البلاد الحبشية، تسلم الحبشة لايطاليا بلاد التيقرى الشرقية، فيما يلي اكسوم، وتسلم لها قطعة من بلاد الدنا كل على طول الحدود الاريترية وتسلم لها الجزء الاسفل من بلاد الاوقادن

هذا هو القسم الاول من المقترحات، ولو وقع الاختصار عليه لكان الامر مقبولا من الحبشة، ولو كان مخالفا لمنطوق ومفهوم قانون جمعية الامم، الا ان القسم الثاني من الاقتراح هو ادهى وامر. وادعى للدهشة والاستغراب. فبلاد الحبشة تسمح بجعل البلاد الحبشية الجنوبية كلها، أي نحو ٤٠٠٠٠٠ كيلو ميتر مربع، منطقة نفوذ طليانية، يمكن لايطاليا استثمارها والاستيلاء على ارضها البور. واسكان رعاياها فيها. وتبقى هذه الارض تابعة لسلطة النجاشي. انما يتولاها مع الادارة الحبشية مندوب ايطالي معين من قبل جمعية الامم.

فالحبشة يجب ان تسمح بنصف بلادها لكي تحضى بانتهاء الحرب..... في الوقت الذى قررت فيه جمعية الامم ان ايطاليا معتدية. وفي الوقت الذى يوجب فيه قانون جمعية الامم صيانة البلاد التابعة لها والمحافظة على وحدتها وسلامتها الترابية والسياسية.

قامت ضجة عظمى فى فرنسا ضد م . لا فال . وفي انكلترا ضد السير صامويل هور . واجابت الحبشة بانها لن تبدى اقتراحا الا بعد ما تجتمع جمعية الامم وتنظر هل هذه المقترحات موافقة لبرنامج الجمعية متفقة مع دستورها أم لا .

فدولة الحبشة تضع جمعية الامم امام مسؤليتها . وهي مسؤلية حياة او موت لان العصبة لو وافقت على هذه المقترحات لكانت تكون حكم على نفسه بالاعدام وانتهت مسألة الضمان المشترك للبلاد المشاركة في العصبة

اما ايطاليا فلا تزال تدرس الجواب الذى سترسل به الى الدولتين وسيكون جوابها حتما القبول . انما تريد توسيع الدائرة على قدر الامكان . وتريد ان تطيل الوقت في المفاوضات . فهذه المقترحات وهذه المذاكرات عطلت تنفيذ العقوبات الجديدة على ايطاليا . وخاصة تحجير ارسال البترول اليها .

الا ان الرأي العام العالمي اظهر قوته الغريبة فى هذا الموقف . ورجح كفة الميزان الى جانب العدل والانصاف .

ففى فرنسا كادت تندهور وزارة مسيو لافال . لولا ان رئيسها طلب وألح فى الطلب تأخير المذاكرات فى هذا الموضوع امام مجلس الامة الى يوم ٢٧ دسامبر

وفى انكلترا كانت نقمة الرأى عظيمة ، الى درجة ان سر صامويل هور وزير الخارجية قدم استقالته من تلك الوزارة . واضطر رئيس الوزارة مستر بلدوين ان يصرح امام مجلس الامة بان هذا المشروع قد مات ولن تسعى الحكومة في ارجاع الحياة اليه .

واجتمع مجلس جمعية الامم . فكان ناقما على هذه المقترحات غير مقيم لها وزنا وخاصة بعد ان رفضتها الحبشة . ورفضها الرأي العام العالمي ؛ واكتفى موسوليني فى الجواب عنها الى الآن بقوله : (في خطبة عمومية) « ان ايطاليا ستسير في خطتها غير عابئة باحد . وتحطم من يقف امامها . ولا يستطيع احد من المنافقين ان ينومها

او يجعلها ترجع عن عزمها »

فهذه الجمل الهوجاء التي فاه بها موسوليني نشطت ضده اعداءه ، وقلبت ضده اصدقاءه ، وقالت جريدة الطان ان هذا الخطاب هو اعظم غلطة ارتكبها موسوليني من بين اغلاطه الكثيرة .

فجمعية الامم كلفت لجنة الثلاثة عشر — باعتبار نائب واحد عن كل دولة مشاركة في المجلس ما عدا أيطاليا — بدرس الحالة من جديد ، والنظر فى امكان احلال السلام محل الحرب . انما على مقتضى قانون الجمعية ، ودون خروج عن حدود ذلك العهد .

ستجتمع هذه اللجنة يوم ١٢ جانفى المقبل ، وستقدم تقريرها للمجلس الذي يلتئم يوم ٢٠ ؛ ومن الآن يمكننا القول بان الحرب الطليانية الحبشية من ناحيتها الحربية و السياسية ، قد دخلت في دور حاسم اخير .

وفاة مدام لوبو

آلمنا مصاب جناب الوالي العام بحليلته الفاضلة وهو فى اول ولايته على الجزائر . وهو الرجل الذي قدم الى هذا الوطن بشعور طيب ومقاصد حسنة وعدالة ظاهرة دلت على هذا كله اوائل تصرفاته الادارية . فكان بودنا ان لا يلتقي في الجزائر الا ما يسره ولكنه القدر المحتم والاجل المحدد . لا راد لهما فنحن نشارك جنابه في مصابه ونرجو له جميل التأسي وحسن الخلف .

في عائلة المصلحين

بشر اخونا الشيخ فرحات الاستاذ بمدرسة الشبيبة بالعاصمة بولد فسماه (عز الدين) أقر الله به عينه واعز به الدين



المطبعة الجزائرية الاسلامية